بالمستقبل، فبينما تستبعد فكرة تدمير «اسرائيل» فهي تبقي احتمال العودة اليها مستقبلا... (ص ٥٨). والخلاف بين هذه المدرسة والمدرستين الاخريين ، مسالة تكتيكية ، (ص ٦٤). كما يراها هركابي ، وهو يقول « انه حتى لو وجد فرق جوهري بين المدرسة الاولى والمدرسة الثانية وحتى لو كان القادة المصريون الحاليون قد تنازلوا جذريا عن سياسة تدمير الدولة . فان فعاليات الوضع الداخلي العربي ستعرض على القادة الحاليين او على خلفائهم العودة الى مفاهيم وممارسات المدرسة الاولى .. فتطور الظروف السياسية في المستقبل هو الذي يقرر فيما اذا تمسكت المدرسة الثانية بمواقفها او تحولت لتتبنى سياسات المدرسة الاولى او المدرسة الثالثة » . (ص ٦٥) .

ان مواقف اصحاب هذه المدارس كما يصنفها هركابي ، لا ينطلق من وجود قاعدة واحدة ولكنها تتباين فقط في الاساليب ، كما يتم الانتقال بسهولة من مدرسة الى اخرى . ولكن هذا الانتقال لا يتعلق بصعوبة الظروف السياسية ، كما يعتقد هركابي ، بل بالخيارات الطبيعية الموجهة لهذه المواقف ، فمسيرة النظام السادات وصلته الوطيدة باسرائيل واميركا ، لا يمكن ان تتغير من دون النضال للاطاحة بهذا النظام نفسه . فالخيارات السياسية المطروحة امام الحكام العرب ، ليست خيارات فكرية مجردة ، بل خيارات يوجهها مضمون طبقي مادي ، وهو مضمون لا يوصل الى القوة ، بل الى العجز والتخاذل ..

اما المدرسة الثالثة والاخيرة التي يصنفها هركابي في الفكر العربي ، فهي مدرسة **الكفاح المستمر** ، وهي لا تدعو الى ، اية تسويات سياسية مؤقتة حتى لو كانت انتقالية ، وهذه المدرسة متصلبة في رفضها لاية تسوية سياسية على اساس القرار ٢٤٢ ولاشتراكها في مؤتمر جنيف ومعادية لجميع جهود الولايات المتحدة في التوسط . (ص ٦٦ ، ٦٧) وهنا يبرز التشويه المتعمد لافكار هذه المدرسة ، فثمة تيارات متعددة داخل هذه المدرسة الواحدة ، بعضها يتخذ موقفا دوجماتيكيا تجاه التطورات الجارية ، وبعضها الآخر يتخذ موقفا ذو طابع براجماتي انتهازي ، والبعض الاخر يتخذ موقفا واقعيا ثوريا متزنا ، وغالبا ما تشترك هذه التيارات نفسها في مواقف كثيرة . الا ان المطلوب تصحيحه هو عدم رفض هذه المدرسة لاية تسوية مؤقتة اذا كان ميزان القوى يسمح بذلك ، ومن دون ان يكون على حساب الاهداف الاستراتيجية . ويخلط هركابي ، بين حملة راية الكفاح المستمر من الانظمة وبين حملته من القوى الشعبية الوطنية (خاصة الفلسطينيين) . فهو يعتبر « ان اللاءات الثلاث المشهورة في قمة الخرطوم : لا سلام ، لا اعتراف ، لا تفاوض ، تلخص موقف هذه المدرسة ويكررها دائما المتحدثون باسمها » (ص ٦٩) .

ويرى المؤلف ان هذه المدرسة تحاول ، تسفيه العمل السياسي كوسيلة توضع بين ايدي العرب ضد اسرائيل ، فهي تعتقد ان الدبلوماسية وهدف القضاء على اسرائيل ضدان لا ينسجمان ، وهو موقف عبد الناصر المبني « (ص ٧٠) ، ولكن ما قول الكاتب بالنشاط السياسي والدبلوماسي الواسع النطاق الذي تقوم به (م.ت.ف) في كل مكان، وهو يعتبر مكسبا في اتجاه خدمة الكفاح المسلح كوسيلة اساسية للقضاء على الآلة العسكرية للكيان الصهيوني العدواني ، كما ان عبد الناصر نفسه كان لا يضع تعارضا بين الدبلوماسية والسعي لاضعاف اسرائيل بمختلف الوسائل . وهنا تبرز عدم الامانة الواقعية للكاتب . الا اذا كان يحدد العمل الدبلوماسي بالاقتصار على الحوار المباشر مع اسرائيل !

ويواصل هركابي خلطه بين الدول والقوى الشعبية : « ان من يتبنى مفهوم مدرسة الكفاح المستمر هي الدول العربية التي يسمونها متطرفة مثل العراق وليبيا والجزائر وفي كثير من التصاريح السورية وفي منظمات الفدائيين ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كما انها منضمنة في مقررات المجالس الوطنية الفلسطينية .. وما يطلق عليه اسم جبهة الرفض .. **كما ان الحديث عن كفاح مستمر طويل الامد تصر عليه دائما مجلة منظمة التحرير « شؤون فلسطينية » ..** » (ص ٧٥) .

وهنا يخلط هركابي مجددا بين من يدعو الى الكفاح المستمر اعلاميا وبين من يدعوله ويمارسه في ارض الواقع . فمن الوجهة العملية لا يمارس مفهوم الكفاح المستمر (وعلى رأسه الكفاح المسلح) سوى (م.ت.ف) .